مجلة العلوم السياسيّة

اسم المقال: تحركات مأزومة ديناميكية الصراعات المتبدلة وإعادة تشكيل خرائط التوازن في سوريا
اسم الكاتب: أ.م.د. علي حسين حميد، فراس عباس هاشم
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/348
تاريخ الاسترداد: 2026/05/25 04:21 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة العلوم السياسيّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

تحركات مأزومة
ديناميكية الصراعات المتبدلة
واعادة تشكيل خرائط التوازن في سوريا

أ.م.د.علي حسين حميد(*)
باحث دكتوراه فراس عباس هاشم(**)

الملخص:

تتصدى الدراسة لحالة غياب سيطرة الدولة على كامل الجغرافية السورية في تكوين بيئة محفزة لصعود قوة جديدة متمثلة بالجماعات والتنظيمات المسلحة، تشير الى تغييرات جوهرية في الصراع ولتحويل التنافس على السيطرة على الارض الى صراع للنفوذ .وتعرض الدراسة مجموعة المحاور الاقليمية الفاعلة والدولية المؤثرة في مجريات تطورات الاحداث والتي تمثل بحد ذاتها افاق التغيير في المشهد السوري، وان فهم مصالحها يوجب القاء الضوء على مدى استمرار هذا التنافس والصراع على الاراضي والتوسع على حساب الاخر، وبالتالي سيسهم في تعقيد المشهد السوري لا سيما بعد محاولات القضم للأراضي وضمها لمناطق نفوذ كل طرف ،لاسيما بعد انحسار تهديد تنظيم داعش . حيث حملت معها تلك الاستراتيجية بوادر تعزيز نفوذ روسي لصالح الدولة المركزية في الجغرافية السورية وترجيح كفة ميزان القوى لمصلحتها.

كلمات مفتاحية :الصراع ، تشكيل الجغرافية ، مناطق النفوذ ،القوة المؤثرة.

(*)قسم الاستراتيجية /كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين.
(**)باحث دكتوراه في قسم الاستراتيجية / كلية العلوم السياسية /جامعة النهرين.

مقدمة

لا شك فيه اثارت تطورات الصراع ما بين الاطراف المنخرطة في الاحداث السورية المخاوف من ان تؤدي تنازع الارادات الى تقسيم سوريا وفق خرائط جغرافية جديدة تسعى من خلالها لإيجاد نوع من التوازن على الارض، ناتجة عن الاختلاف في تصورات واهداف ومصالح القوى المعنية ، ولاسيما بعد ما توصلت تلك الاطراف الى اتفاقات بخفض التصعيد على مناطق تحدد من قبل الجهات الفنية للجهات الضامنة (روسيا وايران وتركيا) من ناحية، ومن جهة اخرى هناك توافق توصلت اليها كل من روسيا والولايات المتحدة والاردن على خفض التصعيد بشكل نهائي في الجنوب السوري.

غير ان الملاحظ لم تعد (اسرائيل) نفسها معنية بصورة مباشرة بالاتفاق، ومن الممكن ان يمثل هذا في حد ذاته بداية لمسرح جديد من التفاعلات الميدانية والسياسية على الساحة السورية ،وهذه يعني بحد ذاته الدخول في حسابات جديدة بعد دخول الاردن كطرف ضامن. وفي ظل ملامح الاختلاف التي لا تزال ماثلة امام الاطراف نتيجة لطبيعة التهديدات التي باتت تواجها عملت على اعادة ترتيب تواجدها العسكري بخطوط لا يمكن تجاوزها، وهذا ما كشفته الضربات الامريكية باستهدافها للجيش السوري في مناطق معينة ، وايضا ما حذرت منه تركيا للقوات الكردية من محاولات تشكيل كيان خاص بها.

وعليه اصبحت تشكل عملية تحديد الاولويات الاستراتيجية لإيران الجيوسياسية في سوريا احد اهم تصوراتها في اعادة تشكيل خرائط الجغرافية السورية بمزيد من اكتساب مناطق جديدة وزيادة من سقف التفاوض مستقبلا. ولأهمية هذا الموضوع ، ممكن طرح اشكالية على صيغة تساؤلات حول إمكانية توصل الاطراف الدولية الاقليمية المنخرطة بالأزمة السورية الى تفاهمات تعيد تشكيل خارطة التوازنات الجديدة في سوريا. وتنطلق الاجابة على هذا التساؤلات من فرضية مفادها وجود علاقة طرية في تفاعلات الاطراف المنخرطة بالأزمة السورية،فكلما اتسمت علاقاتها بالتعاون وتقارب

في المصالح والاهداف اكسبت ذلك المزيد من الاستقرار والتفاهمات والعكس فكلمات كانت علاقاتها متوترة وتضارب بالرؤى اتجهت الى التصعيد.

وتأسيساً على ان عملية انتاج المعرفة العلمية تتم بواسطة مسلكين او اسلوبين اساسيين من توظيف العقلي: الاسلوب الاول، الاستنباط،والاسلوب الثاني، الاستقراء و؛ والاثنين معاً ؛سوف يتم الركون لهما ضمن سياق البحث؛وذلك من خلال توظيف منهج النظام لـ(مورتن كابلن) كون الدراسة تبحث في طبيعة الصراعات والتفاعلات والمتغيرات التي تجري ضمن اطار الجيوبولتيكا السورية وطبيعة القوى ذات القدرات والتأثيرات المتفاوتة واللامتكافئة. هذا علاوة على مناهج ثانوية أخرى مثل (المنهج التاريخي والمنهج الوصفي).

المحور الاول: مدخل نظري مفاهيمي

ان ظاهرة الصراع لها جذورها التاريخية فقد عرفتها المجتمعات البشرية منذ القدم ، غير ان هذا المفهوم تطور مع تطور الحياة البشرية والحضاري في مختلف العصور، سيما واسهمت جهود العلماء في ظهوره كحقل علمي معرفي في سياق التطور العلمي المعاصر والذي تعيشه الانسانية في مختلف مجالات العلم المختلفة .

وعليه يمكن القول ان ظاهرة الصراع (Conflict)[*] تعني فرض الإرادة السياسية على الطرف الاخر في سلوكه .ومنذ الازل كانت عملية تنازع الارادات هذه لازمت الوجود الانساني ورافقت تطوره سواء كانت على مستوى الافراد او الجماعات الانسانية الاخرى الاكثر تطورا وصولا الى الشكل المعاصر للتجمعات الانسانية التي تشكل الدولة الوحدة الاسمى فيها، اذ جعل ذلك منها ظاهرة غير متناهية التعقيد وذلك لتعدد ابعادها وتداخل مسبباتها ومصادرها وتشابك تفاعلاتها وتأثيراتها المباشرة وغير المباشرة واتساع مدى المستويات التي تحدث عندها وذلك من حيث المدى او من حيث الكثافة والعنف [١]، وقد وردت العديد من التعريفات لمفهوم الصراع. فقد عرفه البعض بانه "تنازع الارادات الوطنية الناتج عن الاختلاف في تصورات واهداف ومصالح وامكانات الدول "[٢]، وهناك من يعتقد ان الصراع " وضع بين طرفين او اكثر

يوجد بينهما تناقض في المصالح ويتم التعبير عن هذا التناقض من خلال اتجاهات عدائية ومحاولة الحصول او تحقيق هذا المصالح من خلال تصرفات او اجراءات تؤدي الى الاضرار بالأطراف الاخرى سواء اكانت بين دول او افراد او جماعات" .وتتفرع هذا المصالح اما حول الموارد المادية او السلطة والنفوذ او الهوية او المكانة والكرامة او حول القيم بما ترتبط به ثقافات واديان[٣].

عموما تركز الادبيات السياسية المعاصرة التي تتناول مفهوم الصراع على ضرورة توفر العناصر الاتية في المفهوم :[٤]

اولا : وجود اكثر من طرف .

ثانيا : حالة من التنافر او عدم الاتفاق او الانسجام بين هذه الاطراف حول هدف او مصلحة ما او قضية ما تكون موضع او مصدر هذا التنازع .

يتضح مما تقدم بان الفكرة الكامنة في جوهر الصراع ينبع في الاختلاف في المصالح القومية للدول والاهداف . وهكذا فقد ينتقل الاختلاف بالاتجاه الذي يتيح إمكانية وقوع تصعيد المواجهات، وتحويله من الاشتباك إلى الاحتواء، ومن الاحتواء إلى الصدام، فهي تفترض ألا يتم التغاضي حيال سلوك معاد يقوم به طرف ما خارج ما يعتقد أنه ضروري لاعتبارات أمنه، الى جانب الانسحاب أو الخروج من مسرح عمليات تحت أية ضغوط، طالما لم تحل المشكلة، ويترتب على ذلك قناعات بأن حروب الإعلام ليست نهاية المطاف، وأن أعمال التهديد قد لا تكون مجدية من دون قتال، فان هذا سيدفع الى الاستعداد للتصعيد، والتحسب احتمالات الانزلاق إلى الحرب المباشرة. ومن اجل ديمومه هذه الانتقالات فهي تفترض ان الصراعات تتجه من المباريات[*] إلى المعارك[**][٥].

وفي اطار هذا الفهم فان مضمون بعض الصراعات التي تجري في الاقاليم عامة ومنطقة الشرق الاوسط خاصة يمكن التعبير عنها بمصطلح (الصراعات المعقدة)، والذي تم الاستناد إليه في تحليل كثير من هذه الصراعات التي تجري في الإقليم، كالصراعات غير المتماثلة، و"الصراعات الهجينة"، و"حروب الوكالة"، و"الإرهاب بدون

قيادات"، وغيرها، لذا ظلت أشكال الصراعات في حاجة إلى تجاوز الأطر التقليدية التي حكمتها لفترات طويلة، والتي تقسمها إلى صراعات بين الدول، وصراعات داخل الدول[٦].

وعليه فيمكن وصف المستقبل القريب في ضوء حالة التسابق من اجل تحقيق المصالح والاهداف قد يحمل الصراع توجهات معدلة، في الشرق الأوسط، بالتحرك نحو العواصم الرئيسية، على وجه ما عني التوجه بتوظيف الفاعلين المسلحين من دون الدول كوسيلة للتصارع في مناطق الفوضى، ومع ذلك فان النقاشات الحالية تدور بأن الصراعات في الواقع بين (قوى إقليمية) رئيسية أو مؤثرة، وأن شيئا لن يحسم إذا لم يتم التوجه نحو العواصم، فحتى معظم تنظيمات الإرهاب، توجد خلفها دول داعمة، وبالتالي قد تصبح الصراعات مباشرة، بين الدول. هناك اتجاهان بهذا الشأن كما يلي:[٧]

اولا: ترجيح استمرار الوضع الراهن، الذي يؤكد نمط الحرب الباردة، والتي قد تتخذ شكل صدام في مكان وتوافق في آخر، مع الشكل التقليدي لحروب الوكالة في مناطق الصراعات، لكن بمستويات أكثر حدة.

ثانيا: احتمالات وقوع نمط معدل للصراعات بين الدول، يقترب من المواجهات المباشرة، التي تتخذ شكل المواجهات المسلحة المحدودة، أو نقل المعركة إلى أرض الخصم، أو الانزلاق إلى حرب، لا يرغب فيها أحد.

ان ما يمكن استخلاصه مما تقدم يمكننا تحليل الاحداث في منطقة الشرق الاوسط عامة وسوريا خاصة من خلال اللجوء الى التفسيرات التي يستخدمها انموذج تحليل قوى المجال (**Force Field Analysis**) او(قوى الشد العكسي) في عملية تحليل تعقيدات الصراعات في منطقة الشرق الاوسط ، يساعد في تحديد اشكال التحرك (**Action**) من قبل الدول الفاعلة نحو تسوية الصراع هذا من ناحية . ومن ناحية اخرى ان هذا الانموذج يعني بتحليل او تحديد طبيعة القوى المادية والمعنوية التي تدعم تجاه التغيير الايجابي المستهدف في الصراع مثل عقد سلام

لتسوية الصراع (القوى المؤيدة) وتحديد القوى التي تدعم الاتجاه المعاكس للتغير الايجابي المستهدف اي القوى المعيقة لاتفاقية السلام او تسوية الصراع (القوى المعارضة) كلها عوامل تحدد حجم تأثير كل هذه القوى تمهيدا بناء استراتيجية في كيفية تعظيم تأثير القوى الايجابية ،وتغيير مواقف ودور قوى الشد العكسي او من المعارضة ؛ كما ان استخدام هذا الانموذج من خلال تحديد اتجاه التغيير المستهدف او المرغوب ،ومن ثم توزيع القوى في اتجاهين : احداهما يشمل القوى التي تسير باتجاه التغيير المرغوب او المستهدف (عقد اتفاقية سلام مثلا) والثاني في الاتجاه المعاكس للتغيير المستهدف (انظر الشكل رقم (١)) [٨].

شكل (١) نموذج تحليل قوى المجال

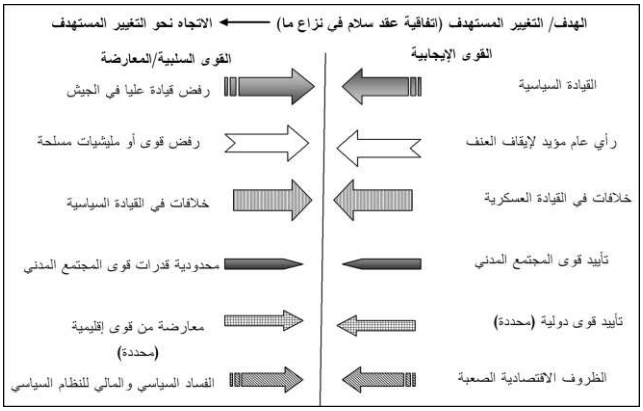

المصدر: سامي ابراهيم الخزندار، استخدام استطلاعات رأى النخبة في تحليل الصراعات وفض المنازعات، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد (٢٥)،(بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١٠)، ص ٧٢.

مما تقدم يمكننا القول وبشكل عام ان مفهوم الصراع عملية تفاعل بين طرفن او اكثر للتحكم او السيطرة او توجيه نتائج عملية التفاعل بما يحقق المصالح او الاهداف المرجوة لأطراف الصراع او عالاقل تقليص حجم الاضرار او الخسائر التي تنسجم عن عملية التفاعل الصراع بين الاطراف المتنازعة [٩].

المحور الثاني: تجاذبات التغيير بين فواعل الصراع في الازمة السورية

أصبح تعامل القوى الدولية والاقليمية مع ازمات منطقة الشرق الاوسط عامة والازمة السورية خصوصا يسير وفق اهدافها وتحقيق مصالحها التي تقتضي فرض واقع من اجل التأثير على مجريات الاحداث لصالحها، فمثلما كان التوتر الدائم في منطقة الشرق الاوسط أحد متطلبات الثورات العربية اصبحت التجاذبات ما بين القوى الفاعلة في الازمة احد متطلبات اولوياتها الاساسية من اجل تكريس نفوذها على الساحة السورية .

تعني هذه التطورات مرحلة جديدة في الازمة السورية في مستوياتها الاقليمية والدولية نتيجة الاختلاف في تقاطع المصالح بشكل واضح ما يجعلها اكسبت زخما منذ بدا التحولات لصالح النظام السورية من جهة، ومن جهة اخرى منذ بدء الحرب على تنظيم (داعش) الارهابي في الأراضي السورية وهي الحرب التي من أجلها تغيرت مواقف بعض القوى الدولية و الإقليمية من مسار الصراع السوري بين الحكومة السورية وحلفائه والتنظيمات المسلحة [١٠]، وعليه تعتبر سورية الان محور المنطقة وهي خط الصدع في الشرق الاوسط ومن يتلاعب بها سيتسبب في حدوث زلزلي، بمعنى ان اي مشكلة تقع في سورية ستترك تداعياتها على المنطقة ، وستنسحب محاولات تقسيم سورية الى دويلات على المنطقة كلها [١١].

في ضوء هذه التطورات ترجم ذلك التغير في مستويات عدة، بعضها تمثل في قرارات أممية ركزت على محاربة الإرهاب في سوريا باعتباره أولوية تسبق مطالب المعارضة في تغيير نظام في سوريا الذي اعتبرته القوى الدولية في مرحلة ما من الصراع شريكًا في معركة الإرهاب نفسها، والبعض الآخر تُرجم في تحولات رافقت مواقف بعض القوى الإقليمية من الصراع، وهي التحولات التي أدت إلى تغيير استراتيجي في مسار المواجهات الميدانية بين الحكومة السورية والتنظيمات المسلحة وتمثلها مرحلة ما بعد سقوط مدينة حلب بيد الجيش السوري وطرد التنظيمات المسلحة منها في ٢٢ كانون الاول / ديسمبر عام ٢٠١٦. والبعض الثالث تُرجم في تدخل عسكري جديد من نوعه،

وهو التدخل العسكري الأمريكي منذ مطلع اذار/ مارس عام ٢٠١٧ في منطقة المواجهات مع تنظيم (داعش) الارهابي في مدينة منبج السورية [١٢].

وعليه نجد الاختلافات التي شهدتها الاطراف المعنية، قد عملت على إعادة ترتيب تواجدها العسكري، وبالرغم من محدودية حجمه ونطاق عملياته، إلا أنه يحمل العديد من الدلالات بالنسبة لعلاقة الولايات المتحدة مع القوى الدولية والإقليمية التي تتواجد في الأراضي السورية ومصالحها الاستراتيجية وهي،(روسيا وتركيا وإيران واسرائيل)، الأمر الذي يؤشر على وجود خرائط نفوذ جديدة تحدد مسار المواجهات في سوريا في مرحلة محاربة تنظيم (داعش) الارهابي والتنظيمات المسلحة الاخرى كفتح الشام (جبهة النصرة سابقا) وما بعدها [١٣].اذ ان الملاحظ ان الازمة السورية تحتوي على كثير من المتغيرات ولا تعرف ما تؤول اليه الامور في المستقبل القريب.

ويشار في هذا الصدد إلى ما ذكره السفير الإسرائيلي السابق لدى الولايات المتحدة (مايكل أورين–**Michael Oren**) في مقابلة مع صحيفة جيروسالم بوست(**Jerusalem Post**)، في ايلول/ سبتمبر عام(٢٠١٣)، حيث قال" الخطر الأعظم على إسرائيل هو القوس الاستراتيجي الممتد من طهران إلى دمشق إلى بيروت، ورأينا أنّ نظام الأسد هو حجر الزاوية في هذا القوس" وأضاف " لقد أردنا دائمًا أنّ يذهب بشار الأسد ونفضل دائمًا الأشخاص الأشرار الذين لا تدعمهم إيران على الأشخاص الأشرار الذين تدعمهم إيران" [١٤]. وعليه فقد نقلت وكالة(مهر–**mehr**) الإيرانية عنه قوله" إنّ إيران تواجه دبلوماسية هجومية من أطراف إقليميّة ودوليّة تتعارض مصالحها مع إيران في سوريا واصفا سوريا أنّها كانت بمثابة كعب أخيل(**Achilles**) في مواجهة إيران والغرب، معتبرا أنّ الأزمة الحالية نتيجة هندسة حرب ضد إيران"[١٥].

ومن هنا فثمة تنازع على تحديد مناطق الهيمنة والنفوذ في المنطقة بين الولايات المتحدة وروسيا حين بدأت المصالح تتعرض للتهديد، وبالتالي فان ارادتهما قد التقتا على رعاية محادثات جنيف لتمرير حل سياسي للازمة السورية، ما يخلق فرصة على دعم مسار جنيف بين الطرفين الاقوى في المعادلة روسيا وامريكا .ولكن في

مقابل النزعة الانسحابية في عهد الرئيس الامريكي السابق (باراك أوباما– Barack Obama) في المنطقة واستراتيجيته المتأرجحة تجاه سوريا ، فقد عزز ذلك كثير من خطى روسيا الثابتة لتحقيق مكاسب من انخراطها في الازمة السورية الى جانب النظام السوري وحلفائه [١٦]. وفي مؤشر لا يقل أهمية، وقفت إدارة الرئيس الامريكي(دونالد ترامب–Donald Trump) ، التي أعربت عن دعمها لعملية جنيف حول الملف السوري، مكتوفة اليدَين مع حلول مفاوضات الأستانة المدعومة من روسيا وإيران وتركيا تدريجاً مكان محادثات جنيف. عبر التخلي فعلياً عن عملية جنيف، التي اشترطت حدوث انتقال سياسي بمعزل عن النظام السوري، حيث أتاحت الولايات المتحدة لروسيا وإيران رسم خطوط اللعبة السياسية في سورية بما يتناسب مع مصالحهما [١٧].

ويرى المحللون أن عملية التصعيد مؤخرا من قبل الولايات المتحدة في ظل ادارة الرئيس (دونالد ترامب–Donald Trump) تجاه سوريا ، تؤكد مجددا حقيقة أنها غادرت دائرة الحياد السلبي في التعاطي مع تطورات الاحداث في سوريا، تجلى هذا التهديد في اعلان الولايات المتحدة توجيه ضربات من قبل طيرانها ضد الجيش السوري وحلفائه مما جعلها تفكر بمنطق القوة لتحقيق مصالحها [١٨]. اذ يؤكد (سايمون تيسدال–Simon Tisdall) أن الادارة الامريكية الجديدة فضلت العمليات العسكرية أو استعراض القوة في تعاملها مع القضايا الساخنة في الشرق الأوسط وأماكن أخرى، وفي الوقت نفسه قلل من أو تجاهل الجهود الأمريكية الهادئة للتوسط وتحقيق السلام التي تبنتها إدارة الرئيس الامريكي السابق (باراك أوباما– Barack Obam) وهمش من دور الدبلوماسيين وأضاف أن الدور العسكري الأمريكي في سوريا يتوسع بشكل مستمر، فمنذ وصوله إلى البيت الأبيض في كانون الثاني/يناير عام ٢٠١٧ منح العسكريين الصلاحية لزيادة الوجود العسكري هناك، وقام في نيسان/إبريل عام ٢٠١٧ بتوجيه ضربة لقاعدة (شيخون) الجوية وسط سوريا قائلا "إن الهجمات الكيماوية على خان شيخون قرب إدلب انطلقت منها" [١٩] .وعلية تمثل عودة الولايات المتحدة الأميركية للعب دور أساسي ميداني في مكافحة الإرهاب في العراق، جعلت

منها منافسا لما اعتقدت روسيا أنه احتكار لها لا سيما في سوريا، سيما وأن لروسيا استراتيجية سياسية واضحة في الشأن السوري عمادها دعم الحكومة السورية بالتحالف مع إيران، فإن الولايات المتحدة ورغم تواجد قواتها العسكرية داخل الأراضي السورية، لا سيما في الشمال بالتحالف مع قوات سوريا الديمقراطية على تخوم الرقة وفي الجنوب مع قوات المعارضة السورية على الحدود الجنوبية السورية العراقية والأردنية، لم تفصح بشكل واضح عن خياراتها بشأن مستقبل التسوية السياسية في سورية، متذرعة دوما بأن أولويتها تتركز على القضاء على تنظيم (داعش) [٢٠]. وهذ ما صرح به وزير خارجية الولايات المتحدة السابق (ريكس تيلرسون–**Rex Tillerson**) الى الأمين العام للأمم المتحدة (أنطونيو غوتيريس–**António Guterres**) في اجتماع بينهما في مبنى وزارة الخارجية الامريكية، قائلا" إن مصير الرئيس السوري بشار الأسد يقرره الروس، وأولوية استراتيجية إدارة (دونالد ترامب) محددة بهزيمة تنظيم الدولة " [٢١]. ويبدو ان نظرة روسيا والولايات المتحدة لأنهاء الازمة السورية المختلفة ستكون لديهم وجهات نظر مختلفة ومن المتوقع ان يصلو الى مقاربات مختلفة في نظراتهم للحلول المناسبة ، سيما وان البيئة السورية تشهد دينامية تتفاعل فيها المدخلات وبالتالي تهدف الى ظهور نتائج تحدث تأثيرات استثنائية.

وفي هذا الاطار تعني هذه التطورات ان على تركيا تحديد استراتيجية دفاع جديدة تترافق مع حالة تشكيل خرائط النفوذ داخل الاراضي السورية، وجدت نفسها امام تحديات استراتيجي تهدد التوزان القائم او الوضع الراهن، وبالتالي بادرت الى البحث عن توازن جديد، فقد وجدت تركيا في الازمة السورية فرصة مواتية للتصعيد ضد خصومها قوات سوريا الديمقراطية (قسد) ومن جانب اخر يفرض التأهب العسكري التركي على الحدود حظه من التسويق الى سبب حملتها على التحول الى وجود اخلاقي يدعى خلق مناطق امنة على الحدود، بينما الهدف الابرز من وراء ذلك سيكون استخدام هذه المنطقة لمباشرة عمليات استخبارية في العمق السوري تؤدي الى تغيير موازين القوى لمصلحة التنظيمات المسلحة الموالية لها [٢٢]. ووفقا لتصريحات وزير

الخارجية التركي (مولود جاويش اوغلو)، اثناء زيارته لليابان، تحدث عن تطورات الاحداث في سوريا قائلا " أخذت الأزمة السورية طابعا عالميا، وتفاقمت إلى درجة أنها باتت تؤثر في العالم بأسره، وإن سوريا يحكمها نظام غير قادر على إدارة البلاد، مضيفا أن بعض الجهات الإقليمية الفاعلة (لم يحددها) تنتهج أسلوبا خاطئا في مساعيها لحل الأزمة السورية" [٢٣].

ولعل ابرز التطورات على الخريطة الجيوسياسية السورية توسع مناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية(قسد) فبعد ان كانت محصورة على الشمال السوري في الحسكة وشمال حلب وعفرين اخذت تتجه الى ضم الكثير من الاراضي بعد استعادتها من تنظيم (داعش) وتوجها مؤخرا الى الرقة بالتنسيق والتعاون مع الولايات المتحدة وتوفير الاخيرة لها الغطاء الجوي، وهذا ما زاد من سقف المخاوف التركية عن اي دور مستقبلي في سوريا للوحدات الكردية .

بالمقابل نجد الاختلافات التي شهدتها الاطراف المعنية قادت الى بلورة استراتيجيات متعددة لمواجهة التحديات القائمة ، فقد صاغت القيادة السعودية مدركاتها على اساس فرضية اعتبرت من خلالها ان استخدام القوة العسكرية هي وحدها لتحقيق هدفها بأسقاط الحكومة السورية عبر دعمها للتنظيمات المسلحة ،فضلا عن ذلك استنزاف ايران وتعظيم خسائرها وبالتالي سيفاقم ذلك من تكلفة الحرب بالنسبة لها ويؤثر في تغير خياراتها تجاه الازمة السورية ومن استمرار دعمها للنظام السوري[٢٤].

ولا بد من الاشارة هنا الى ان تحديد الاهداف الايرانية التي تسعى الى تحقيقها في ضوء المصالح الحيوية في المنطقة ، ينبغي عليها ان تركز على التحديات استراتيجية التي تواجهها وقد تؤثر على مستقبل دورها الإقليمي ، سيما بعد اعتبارها من قبل الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب–**Donald Trump**) الراعي الرئيسي للإرهاب في المنطقة. فثمة صعوبات ستواجه ايران في ملفات بالمنطقة التي يتماس فيها دورها مع سياسات الإدارة الأمريكية الجديدة من بينها والازمة السورية وإرسال الاخيرة قوات مارينز لشمال سوريا وانشاء قواعد عسكرية هناك، ودعمها لتنظيمات مسلحة

معادية للحكومة السورية حليفها ، وبالمثل رفضت إيران الوجود الأمريكي الجديد في سوريا، نافية الأنباء القائلة بأن دخول الولايات المتحدة لشمال سوريا تم بناءً على تفاهمات ثنائية بينهما في هذا السياق، تتخوف ايران من مستجدات العلاقات بين القوى الدولية والإقليمية بشأن الازمة السورية فهي تنظر بعين الشك لحالة التقارب الواضح بين روسيا وتركيا والذي أسفر عن تواجد عسكري تركى في شمال سوريا فضلا عن تخوفاتها بشأن احتمالية ترقية التعاون الأمريكي الروسي مما يخرج روسيا من دائرة حلفاء إيران أو على أقل تقدير يؤدي إلى تراجع مستوى التعاون بينهما عما كانت عليه [٢٥]. ترى ايران ان استهداف الحكومة السورية يشكل تهديدا جيوسياسي لخطوط دفاعها الامامية ، كما ان انهيار النظام السوري هو مقدمة لانهيار محور الممانعة .

واتساقاً مع ما تقدم يبدو أنّ إيران تشعر بقلق بالغ بسبب الغموض في الموقف الروسي بشان ما يجري من تفاهمات مع رئيس الوزراء الإسرائيلي (بنيامين نتنياهو) حول الأزمة السورية وتخشى من ضغط روسي عليها لدفعها إلى الانسحاب من سوريا .الأمر الذي دفع النائب الأول لرئيس لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية البرلمانية (كمال دهقاني) إلى أستباق تلك المخاوف بقوله "إنّ الحضور العسكريّ الإيرانيّ على الأراضي السورية جاء بطلب رسميّ من الحكومة السورية لمحاربة الإرهاب[٢٦]، وهذا الحضور لن يستمر إلى الأبد، إذ ليس من المقرر أنّ تبقى القوات في سوريا لسنوات طوال، وإنّما بمجرَّد إيجاد السلم في سوريا، فستخرج إيران طواعية، لكن يبدو أنَّه لم يحِن الوقت لذلك، فحكومة وشعب سوريا في حاجة إلى مساعدات إيران، وسيكونون في حاجة إلى قوات إيران لمحاربة الإرهابيين، وإذا أصرَّت الدول الغربية على عدم حضور إيران في سوريا برعاية روسية فسيكون ذلك بسبب الفجوة التي أوجدتها هذه الدول بين الحليفين أي إيران وروسيا [٢٧]،وهذا ما أكّده أيضًا (حسين أمير عبد اللهيان) مشيراً بأنه " ليس في مقدرة الأمريكان ولا الروس ولا أي قوة أخرى إتخاذ قرار بشأن إخراج المستشارين الإيرانيين من سوريا" واضاف "قلنا للمسؤولين الروس وجميع أولئك الذين يتحدثون عن حضور المستشارين العسكريين في سوريا إنّ اتخاذ القرار في هذا الشأن يخص طهران

ودمشق فقط، وسوف نستمر في الحضور في سوريا وفي دعم هذه الدولة لمكافحة الإرهاب من أجل إحلال الأمن والسلام في جميع أنحاء سوريا" [٢٨].

من جهة اخرى تراقب إسرائيل بشكل فاعل التطورات المحتملة من امكانية نشوء افضلية حاسمة بالتدريج للنظام السوري بعد ضم العديد من الاراضي لسيطرته وميل كفة الميزان لصالحة، سيشكل ذلك انتصارا لحلفاء النظام السوري (ايران وحزب الله)، ومن شأنه أن يؤدي ذلك إلى اقتراب ايران من الحدود مع كل من الاردن إسرائيل في هضبة الجولان، وهذا ما حذر منه رئيس الاركان الاسرائيلي (غادي آيزنكوت–Gadi Eizenkot) في خطابه في هرتسليا قائلا" إن طموح إيران الايديولوجي هو تطبيق لحلم (عودة الجعفري) على اسم قائد حرس الثورة الجنرال علي الجعفري خلق نظام إسلامي عالمي" [٢٩]، لذلك حرصت اسرائيل على تعزيز التواصل مع الولايات المتحدة نظرا لوجود مصالح متشابهة في سوريا، والعمل على صياغة نظرة مشتركة بخصوص تطورات الاحداث، التي تزداد تعقيدا في مجالات كثيرة [٣٠].

وعليه تبلورت الرؤية الإسرائيلية بموجب قراءات أكثر جدة تجاه المعطيات الدالَّة على خروج الوضع الإقليميّ عن الحدود التي تحرص عليها إسرائيل، في توسع النفوذ الإيراني وتمدده من ناحية ،ومن جهة أخرى يشمل بروز اللاعب الروسي دوليا والتركي إقليمياً حيث تملأ روسيا الفراغ الذي تركته الولايات المتحدة في الأزمات الاقليميّة بصورة عامّة والأزمة السورية وبصفة خاصّة، لأنّها تخشى أنّ يعزز نفوذُ إيران في سورية من قدراتها على تمكين حزب الله في لبنان فهي ستعمل بجديَّة على إبعاد النفوذ الإيراني إلى أقصى ما يمكن عن حدودها الشمالية لا سيّما أنّ ثمة موقعا لإيران ودورا معترفا بهما من القوة الكبرى[٣١].،لذلك حرصت إسرائيل على تعزيز التواصل مع الولايات المتحدة نظرا لوجود مصالح متشابهة في سوريا، والعمل على صياغة نظرة مشتركة بخصوص تطوّرات الأحداث التي تزداد تعقيدا في مجالات كثيرة [٣٢].

ومن هنا تكشف التحركات الإسرائيلية تجاه روسيا عن مجموعة من الإدراكات لدى صانع القرار الإسرائيلي بأنّ روسيا مهتمة بإيجاد صيغة تعاون استراتيجي

مع إسرائيل فقد جاءت زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي(بنيامين نتنياهو– Binyamin Netanyahu) إلى روسيا في آذار/مارس عام (٢٠١٧) ،لمطالبة القيادة الروسية بالعمل على منع وجود إيران مستقبلاً في سورية ومنع حزب الله من التمدد باتجاه الجولان السوري المحتل كاشفاً عن مخاوف إسرائيل من نقطة التَّحوُل التي تمر بها سورية واحتمال الانتقال من القتال إلى التسوية، في ظلِّ التطوّرات التي أخذت تشهدها السّاحة السورية ومن الأمور الاخرى التي ركز عليها محاولة إيران لبناء ميناء بحري لها على الشواطئ السورية ،وهو يتعارض مع مصالح إسرائيل بل ترى إسرائيل أنّ ذلك يتعارض مع إمكان إنجاز تسوية [٣٣].

مما تقدم يمكننا القول ان الازمة السورية كشفت عن تحولات في التفاعلات ما بين القوى الفاعلة في منطقة الشرق الاوسط التي تتجه نحو مرحلة من المواجهات المكشوفة، وربما المفتوحة، التي رسمت أهم ملامح المنطقة ، وتتمثل اهم الاتجاهات الرئيسية تصاعد احتمالات حدوث انماط معدلة للصراعات بين الدول تقترب من المواجهات المباشرة سواء المواجهات العسكرية المحدودة او نقل المعركة الى ارض الخصم او الحروب المباشرة او بالوكالة ، بالإضافة الى الاتجاه لتصعيد المواجهات الى المستوى الاعلى بالتحول من الاشتباك الى الصدام المباشر ، يضاف الى ذلك خروج القوى الاقليمية كافة من حدودها الجغرافية إلى الحدود الاستراتيجية، لاستباق التهديدات[٣٤].

المحور الثالث: تخوم الاحتكاك واعادة ضبط حوافز التمدد

تشهد الخارطة الجيوسياسية في سوريا تغيراً مستمراً في مناطق النفوذ لأطراف الصراع المتعددة الدولية والاقليمية من ناحية ،ومن جهة اخرى بين القوى المحلية النظام السوري وحلفائه والتنظيمات المسلحة ، حيث إن كل طرف يسعى إلى توسيع نفوذه بشكل أكبر، وهو ما يدخل ضمن الحسابات والمصالح للأطراف المعنيين بقوة كل طرف وتمركزه في الجغرافيا السورية وما يستطيع تأمينه من موارد اقتصادية تتيح له إما الحفاظ على مناطق سيطرته أو السعي للحصول على امتداد أكبر[٣٥].

بالتالي فإن قراءة المشهد السوري ترتبط بشكل وثيق بمعرفة شكل الخارطة العسكرية وطريقة تبدلها وتغيرها بمرور الوقت؛ لأن ذلك يعبر بشكل أو بآخر عن طريقة تعاطي الفاعلين في القضية السورية مع التطورات العسكرية الحاصلة. من جهة أخرى، يلاحظ أن مناطق نفوذ الأطراف أصبحت محددة بشكل أكثر من السابق، ويعود ذلك إلى عدة أمور أهمها تحديد مناطق خفض التصعيد التي أقرها اتفاق أستانا 4 في وقت سابق، ويعود أيضاً لتمكن كل طرف من تثبيت سيطرته على المناطق التي يوجد بها، ويستثنى مما سبق الأماكن الخاضعة لتنظيم (داعش) التي تشهد تراجعاً في نسب السيطرة لحساب باقي الأطراف، كون أن كل أحد منهم يحاول توسيع نطاق سيطرته بشكل أساسي على حساب التنظيم[٣٦].

الى ذلك نظر البعض الى الخطوة الروسية من خلال التفاهمات والمصالحات نافذه للحفاظ على دورها وأهميتها في الشأن السوري بحيث تكون مطلوبة وبالتالي مرغوباً بها من كلّ الأطراف الموجودة ، تظافرت بإعلان الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين Vladimir Putin–) خلال لقاءه بالرئيس التركي (رجب طيب أردوغان) في بمنتجع سوتشي الروسي في ١٧ ايلول/ سبتمبر ٢٠١٨ عن اتفاق حصل خلال قمتهما يقوم على إقامة منطقة عازلة منزوعة السلاح في محافظة إدلب للفصل بين قوات الحكومة السورية ومقاتلي المعارضة على أن تقوم قوات تركية وروسية بعمل دوريات في المنطقة لضمان احترامها. واضاف (بوتين)، بعد إجراء محادثات مع نظيره التركي إنهما اتفقا على سحب جميع الأسلحة الثقيلة من المنطقة منزوعة السلاح واتفقا أيضا على انسحاب مقاتلي "التنيظمات المتشددة" بما في ذلك (جبهة النصرة) من تلك المنطقة [٣٧].

في السياق ذاته ثمة مرتكزان اعتمدتها الاستراتيجية الروسية في إقامة مناطق خفض التصعيد الآمنة تهدف إلى تحقيق عدد من الأهداف وهما : [٣٨]

اولا: قدرة روسيا على ايجاد التسوية السياسية في الأزمة السورية. فضلا عن ذلك سعيها من اجل تحييد عدد من الأطراف الدولية الأخرى من وضع استراتيجياتها الخاصة بشأن

تسوية الصراع السوري، من خلال إجبارها على صرف انتباهها إلى مناقشة المبادرات الروسية المطروحة.

ثانيا: حرص روسيا على انشاء الجيوب أو المحميات وإنشاء مناطق وقف النزاع تحت سيطرة الحكومة السوري وحلفائه ، وتقديم المشروع الامريكي الذي تبنته الادارة الجديدة بفرض مناطق حظر الطيران الخاصة بها في الأجواء السورية، بالتالي تأييد تقسيم سوريا إلى مناطق عدة.

ثالثا: كانت القراءات الروسية تدرك ان البيئة والظروف الاقليمية مواتية على إنشاء مناطق وقف التصعيد من اجل إضفاء الطابع الإقليمي على الصراع السوري، وعزل الجماعات العسكرية الأكثر عدائية داخل مناطق نزع الصراع المشار إليها.

وقد ضاعت فرصة كانت يمكن ان تضمن ارساء توازن جديد حيث لم تنجح الاطراف الضامنة في اجتماعات الجولة الخامسة من مؤتمر استانة للتوصل الى اتفاق ووضع صيغة نهاية ، حيث اعترض ممثل النظام السوري على مشاركة تركيا في مراقبة اتفاق مناطق خفض التصعيد من جهة، ومن جهة اخرى رفض ممثلي المعارضة السورية والتنظيمات المسلحة أن تلعب إيران دور الضامن أو المراقب لهذا اكتفت الدول الضامنة، كل من(روسيا وتركيا وإيران) (*) بإحالة المواضيع الخلافية إلى لجان فنية. حيث تحدث رئيس الوفد الروسي (ألكسندر لافرينتييف – Alexander Lafrntyv) عقب انتهاء الاجتماع قائلا" لم نتمكن من الانتقال إلى تنفيذ مناطق خفض التصعيد" مضيفاً " أن تلك المناطق قائمة في الأمر الواقع بكل الأحوال"[٣٩].

ويبدو ان روسيا تهدف من خلال استخدام القوة الدبلوماسية لتحقيق اهداف محددة لخلق تأثيرات استراتيجية تدعم التوجه المرتكز على سياستها حيال الازمة السورية لتحقيق توازنات مرغوب فيها.

ومن هذه الزاوية يبدو أنّ من وراء خطاب الرئيس التركي (رجب طيب أردوغان) تجاه ادلب يأتي، في إطار توثيق لعلاقاتها مع حلفائها من التنظيمات المعارضة ، حيث أن قوات من الجيش التركي سوف تدخل إلى إدلب التي تسيطر عليها حلفائها،

إلا أن دخول تركيا لتلك المنطقة سوف يزيد الأمور صعوبة خاصة وأن منطقة إدلب تحتضن العديد من قوات المعارضة السورية والتي تدعمها تركيا في مواجهة الحكومة السورية [٤٠].

في الوقت نفسة ، يبدو واضحا في توظيف الولايات المتحدة القضاء على تنظيم(داعش) مبرر من اجل عدم اعطاء تصوراتها عن الحلول السياسية لأنهاء الازمة السورية، وفي هذا الصدد فهي بانتظار ما تؤول الية الاحداث والمواجهات في المناطق المحفزة والاكثر جاذبية للتمدد.اذ تشكل تحركات القوات النظامية المدعومة من حلفائها نحو الشرق تحديا جيوسياسي يزيد من مخاوفها من تداخل ذلك مع جهودها من اجل اعادة رسم خارطة المصالح والنفوذ الجديدة وتنقسم هذه الجهود حاليا إلى عمليتين: الهجوم على الرقة، بقيادة قوات سوريا الديمقراطية (قسد) والزحف البطيء نحو الشمال الشرقي باتجاه وادي نهر الفرات، الذي تقوده تشكيلات المعارضة بدعم أميركي مثل جيش مغاوير الثورة(انظر الخارطة رقم (١)[٤١]، ويوكد (فابريس بالونش– **Fabrice Balance**)[*]، في دراسة نشرها في معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى أن النظام السوري وحلفاءه يرون أن الولايات المتحدة تريد زيادة تواجدها بشكل دائم في شرق سوريا، بهدف دعم حلفائها المحليين وتقويتهم والضغط على دمشق، ومنع الاخيرة من العودة إلى وادي الفرات علما ان القوات الخاصة الأمريكية وفصائل الجيش الحر المدعومون منها تمركزوا في قاعدة (التنف) منذ اذار /مارس عام ٢٠١٦ [٤٢]. لاشك فيه تمثل التحولات في البيئة الداخلية السورية على صعيد تبدل مناطق النفوذ الجغرافي على فرص واعدة وتهديد لمصالح اطراف اخرى ترى في ذلك سيسهم في مضاعفة التحديات في ظل عملية اعادة تشكيل البيئة الجديدة .

وتحاول الولايات المتحدة من خلال تواجدها في قاعدة (التنف) توجيه رسالة للنظام السوري وحلفائه مفادها بأنه غير مسموح له العودة إلى المناطق التي سوف تحرر من تنظيم (داعش)، بل توجد خطة أمريكية لتنظيم "حكم" يتألف من مجالس محليه في تلك المناطق. اما الرسالة الثانية فهي موجهه لإيران بأن الخط اللوجستي

الجيوستراتيجي الذي تطمح له من طهران إلى بيروت مرورا ببغداد ودمشق لا يمكن السماح لإيران بتشيدة . أما الرسالة الثالثة "كانت موجهة لحلفاء الولايات المتحدة من التنظيمات المسلحة التي تخوض معارك ضد(داعش)، بأنها سوف تؤفر لهم الدعم ضد اي تهديدات قد يسببها النظام السوري وحلفائه. والرسالة الرابعة "كانت موجهه الى روسيا مفادها بأن المناطق التي سوف تحرر من تنظيم (داعش) في شرق سوريا ستعد مناطق نفوذ أمريكي وعلى روسيا أن تكتفي بغرب سوريا كمنطقة نفوذ لها" [٤٣].

حيث أن الواقع الذي تشكل في شرق سوريا هو نتاج للخطوط الحمر التي تفرضها روسيا من الجو وتلك التي تحاول تحديدها إيران على الأرض، الى جانب ذلك حرصت الولايات المتحدة على توفير الدعم الى قوات "مغاوير الثورة" [*] المتواجدة في معبر التنف الحدودي، الامر الذي دفع بالقوات السورية مع القوات الرديفة بإحباط محاولات ربط هذه القوات مع قوات سوريا الديمقراطية التي تخوض معارك في محيط الرقة، ومن جانب اخر تشكل الجهود الروسية والإيرانية في وادي نهر الفرات محاولة لوضع خطوط حمر ،قد ضاعفت من احتمالات ان تدخل الولايات المتحدة فيها إلى مواجهة اصبحت مرجحة [٤٤]. وهذا ما حذر منه السفير الأمريكي السابق في سوريا (روبرت فورد– Robert Ford) مشيرا ان هناك مخاطر حقيقية على الولايات المتحدة مع زيادة حدة التوتر في سوريا، مشيراً إلى ان الخطر الحقيقي من التصعيد يأتي من اصرار واشنطن على دعم حلفائها من التنظيمات المسلحة من دون اتفاق مع الحكومة السورية [٤٥].

خارطة(١)

توزع القوى في عملية القضاء على تنظيم داعش لغاية ٢٠١٧/٦/٢٩

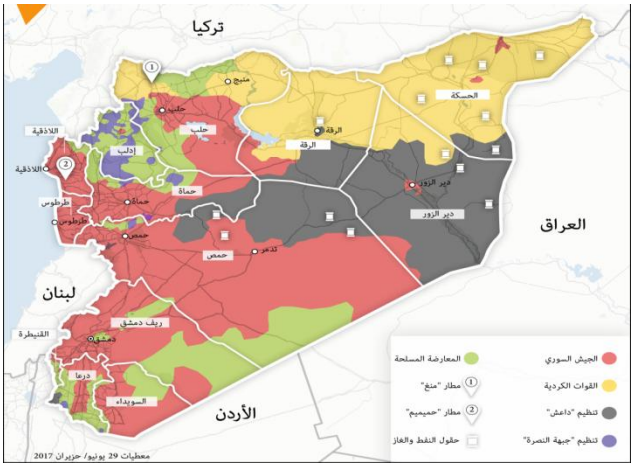

المصدر: موقع عربي سبوتنك ، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) ، بتاريخ (٢٠١٧/٧/٦)، على الرابط التالي :
https://arabic.sputniknews.com/.../201707061024949255

وفي السياق نفسه توصلت كل من روسيا والولايات المتحدة اثناء أعمال قمة قادة مجموعة العشرين(G20) في مدينة هامبورج الألمانية للفترة ٧–٨ تموز / يوليو عام ٢٠١٧ الى اتفاق على خفضاً دائماً للتصعيد في الجنوب السوري بحسب ما أعلن وزير الخارجية الروسية (سيرغي لافروف) قائلا" اتفق خبراء روس وأميركيون وأردنيون على مذكرة تفاهم لإقامة منطقة خفض تصعيد في محافظات درعا والقنيطرة والسويداء" مضيفا "إن قوات الشرطة العسكرية الروسية ستشرف على وقف إطلاق النار بالتنسيق مع الأردنيين والأميركيين" (٤٦).

مما تقدم نستنتج من كل هذا كشفت تطورات الاحداث التي تشهدها البادية السورية مؤخرا عن حصول تحولات تعكس توجهات الاطراف المعنية في تغيير اولوياتها الاستراتيجية في هذه الجبهة وخصوصا بعد انحسار تواجد تنظيم (داعش) في مناطق

واسعة من البادية من خلال استراتيجية (جز الاعشاب) الموجهة ضد التنظيم ، فسحت المجال امام فرص للسيطرة على البادية وتشكيل خارطة تفرض امر واقع حيث تسارعت سيما مع توافر المحفزات في تلك المنطقة لاحتواها على مصادر للثروة النفطية والغازية خصوصا في منطقة دير الزور فضلا عن السيطرة على معابر الحدود.

الخاتمة :

إن الوجود الأمريكي في سوريا يتشابك مع الكثير من الملفات هناك خاصة فيما يتعلق بمواجهة تنظيم داعش وكذلك دعم حلفاءها من الأكراد والمعارضة المسلحة. ومن قبل ركزت الاستراتيجية الأمريكية جهودها في سوريا نهاية أكتوبر ٢٠١٥، على تقديم الدعم اللوجستي للقوات الحليفة سواء الكردية أو قوات المعارضة المسلحة بإمدادات عسكرية أو معلومات استخباراتية وقصف مدفعي أو اسناد جوي من طائرات التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة؛ وهي ذات الاستراتيجية التي اتبعتها القوات الأمريكية في معارك استعادة المدن في العراق.

من خلال ما تقدم نجد ان الازمة السورية واجهت متغيرات متجددة طيلة سنوات اندلاعها ، ويعود ذلك الى التحولات التي شهدتها الخريطة الجغرافية الداخلية بسبب الاولويات التي تضفيها مصالح الدول المنخرطة بالصراع القائم ،وما تركته من تداعيات في مجريات الاحداث في محيطها الاقليمي، لذلك اتاحت هذه التدخلات الخارجية في تشكيل خرائط جغرافية جديدة تهدف من ورائها الى ايجاد توازنات على ارض الواقع وتحقيق اهدافها ومصالحها ،حيث فرضت عليها إن تنتهج استراتيجيات ملتزمة ومسؤولية اتجاه حلفائها فكانت ملزمة بتقديم كل الدعم لبقائها وخصوصا من قبل الدول الكبرى روسيا والولايات المتحدة ،ويعود ذلك الى المكانة التي تتميز بها سوريا على الصعيد الاقليمي والدولي ،سواء بفعل موقعها الجغرافي المميز المطل على البحر الابيض المتوسط او لأهميتها الجيوسياسية والاستراتيجية باعتبارها محورا فاعلا في التفاعلات الاقليمية ، وهذا ما كشفته الكثير من الاحداث الاقليمية التي شهدتها المنطقة .

Moved movements
The dynamics of conflict and the restructuring of balance maps in Syria

Abstract:

This study deals with the absence of state control over the whole of the Syrian geography in creating an environment conducive to the emergence of a new force represented by armed groups and organizations that point to fundamental changes in the conflict and to transform competition for control over the land into a struggle for influence. Which in itself represents the prospects of change in the Syrian scene, and that understanding their interests requires shedding light on the extent of the continuation of this competition and the conflict on land and expansion at the expense of the other, and thus contribute to complicate the Syrian scene, especially after attempts to bite Of land and annexation to each party's areas of influence, especially after the threat of a reluctant organization has subsided. Where it carried with it the strategy of signs of strengthening the influence of Russia in favor of the central state in Syria in the Syrian geography and weighting the balance of power to its advantage

Keywords: conflict, geography, spheres of influence, power.

(*) الصراع لغة من الفعل (صرع) ومشتقاته صرعا ومصرعا اي طرحه على الارض ،اما اصطلاحا فيستخدم للتدليل على المواقف المتعارضة بين طرفين او اكثر .نقلا عن : خالد المعيني ، الصراع الدولي بعد الحرب الباردة (دمشق ، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩)، ص ١٣. واشتق مفهوم الصراع من الكلمة الانكليزية (**Conflict**) مصدرة من الكلمة اللاتينية (**Configure**) والتي تعني التصادم معا (**Strike to gather**)، سامي ابراهيم الخزندار ، ادارة الصراعات وفض المنازعات اطار نظري ، (الدوحة ، مركز الجزيرة للدراسات ، ٢٠١٤) ، ص ٦١.

(١) خالد المعيني ، الصراع الدولي بعد الحرب الباردة (دمشق ، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩)،ص ص ١٣- ١٤

(٢) ممدوح محمود مصطفى ،سياسات التحالف الدولي :دراسة في اصول نظرية التحالف الدولي ودور الاحلاف في توازن القوى واستقرار الانساق الدولية ، (القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٧)، ص ٣٧.

(٣) سامي ابراهيم الخزندار ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٢.

(٤) المصدر نفسه،ص٦٢.

(*) الألعاب (Games): وتتعلق بخلافات عميقة حول مصالح حيوية، وهنا تبدأ الدول في استخدام أذرعها المختلفة، عبر تدخلات في الشؤون الداخلية أو عمليات ضغط اقتصادية، وأنشطة استخباراتية، في إطار ضغوط إكراهية حادة.

(**) المعارك (Fights): وتتصل بتناقضات جذرية تبدو غير قابلة للحل، سوى بأعمال عنيفة لفرض أمر واقع أو تليين إرادة الطرف الآخر، بالوكالة أو مباشرة، ويرتبط هذا المستوى بالمواجهات العنيفة، أو المسلحة.

(٥) محمد عبدالسلام، التحول نحو المواجهات المكشوفة في الشرق الأوسط ، مجلة اتجاهات الاحداث ، العدد (٢١)،(بيروت ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،٢٠١٧) ، ص ٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٦.

(٧) محمد عبدالسلام ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦.

(٨) سامي ابراهيم الخزندار، استخدام استطلاعات رأى النخبة في تحليل الصراعات وفض المنازعات، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد (٢٥)،(بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١٠)، ص ٧٢.

(٩) سامي ابراهيم الخزندار ، مصدر سبق ذكره، ص ٦٤.

(١٠) صافيناز محمد امين ، منبج والرقة.. التداخلات الدولية والإقليمية وخرائط النفوذ الجديدة في سوريا، الموقع الالكتروني لمركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية ، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) ، على الرابط التالي :acpss.ahram.org.eg/News/16264.aspx

(١١) مقتبس من كلام الرئيس السوري بشار الاسد ، نقلا عن :عقيل سعيد محفوض ، خط الصدع في مدارك وسياسات الازمة السورية (مقاربة مفاهيمية)، دراسات سياسية (دمشق ، مركز دمشق للأبحاث والدراسات ، ٢٠١٦)، ص ١٣.

(١٢) صافيناز محمد امين ، مصدر سبق ذكره .

(١٣) المصدر نفسه .

(14)Dan Williams, Now Israel Says It Wants To Whack Syria's Assad, Sep. 17, 2013, www.businessinsider.com/israel-wants-to-topple-assad-regime-2013-9

(١٥)مقتبس من صحيفة الشرق الاوسط ، العدد (١٤٠٦٣) ، ٢٠١٧ ، ص ٦.

(١٦) رابحة سيف علام ، مصير سوريا بين الوحدة والتقسيم ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (٢٠٥) ، (القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية ، ٢٠١٦)، ص ١١٤ .

(17) MICHAEL YOUNG, From Sad to Assad, when it comes to the future of Syria, Donald Trump is channeling Barack Obama, July 06, 2017. http://carnegie-mec.org/diwan/71423

(18) Amanda Macias, Trump orders targeted strikes in Syria to retaliate for suspected chemical weapons attack, 13 April 2018, https://www.cnbc.com/.../trump-to-address-the-nation-about-syria-nb.

(١٩) صحيفة القدس العربي ، العدد(٨٨٦٩)، لندن ، ٢٠١٧ ، ص ٥.

(٢٠) صحيفة العرب ، العدد (١٠٦٨٢) ، لندن ، ٢٠١٧ ، ص ١ .

(21)MICHAEL YOUNG, From Sad to Assad, when it comes to the future of Syria, Donald Trump is channeling Barack Obama, July 06, 2017. http://carnegie-mec.org/diwan/71423.

(٢٢) رابحة سيف علام ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٤ .

(٢٣) صحيفة الشرق الاوسط ، العدد (١٤٠٨٧)، لندن ، ٢٠١٧ ، ص ٦ .

(٢٤)رابحة سيف علام ، مصدر سبق ذكره، ص ١١٤ .

(٢٥) صافيناز محمد امين ، مصدر سبق ذكره .

[٢٦] تقرير الحالة الايرانية (يونيو ٢٠١٨)، (الرياض ، المعهد الدولي للدراسات الايرانية ، ٢٠١٨)، ص ٣٨ .

[٢٧] تقرير الحالة الايرانية (يونيو ٢٠١٨)، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨. ويرى الكاتب الإيراني(مصطفى غني زاده) أن الدافع الرئيسي وراء زيارة ولايتي يوم ١٢ يوليو ٢٠١٨ لموسكو يتمثل في الهواجس الإيرانية من عقد صفقة ثلاثية بين روسيا وإسرائيل والولايات المتحدة تهدف إلى إخراج المقاتلين الإيرانيين العسكريين وغير العسكريين من سوريا، خصوصًا أنها تأتي قبل أربعة أيام قمة هلسنكي بتاريخ ١٦ يوليو ٢٠١٨ بين الرئيسين الأمريكيّ (دونالد ترامب) والروسي (فلاديمير بوتين)، وبالتزامن مع زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي (بنيامين نتنياهو) إلى روسيا في ١٢ / ٧/ ٢٠١٨ ، لإقناع روسيا بإخراج القوّات الإيرانية من سوريا، ومع تداول وسائل الاعلام العالمية الحديث عن اتفاق(روسي– أمريكي–إسرائيلي) محتمل في أثناء القمة على إخراج المقاتلين الإيرانيين من سوريا. تقرير الحالة الايرانية (يوليو ٢٠١٨) ، (الرياض ، المعهد الدولي للدراسات الايرانية ، ٢٠١٨)، ص ٤٤.

[٢٨] المصدر نفسه ، ص ٤٥ .

[٢٩] عاموس هرئيل ، دير الزور انتقلت من يد إلى يد خلال الحرب السورية والآن يتنافس عليها نظام الأسد والمتمردون ، صحيفة القدس العربي ، العدد (٨٨٦٧) ، لندن ، ٢٠١٧ ، ص ٢٠ .

[30] KRISHNADEV CALAMUR, Why Israel Is Worried About Syria, SEP 7, 2017
https://www.theatlantic.com/international/.../09/israel-syria/539076/

[٣١] أسامة عثمان ، النفوذ الإيراني الإقليمي وإسرائيل، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) ، بتاريخ (٤ /٩/ ٢٠١٧) ، على الرابط التالي :https://www.alaraby.co.uk/opinion/2017/9/3

[٣٢] المصدر نفسه ، ص٢٠ .

[٣٣]جمال واكيم ،هل تجتاح إسرائيل لبنان؟! المفاعيل الإقليمية لحرب إسرائيلية محتملة ضد حزب الله ، مجلة المستقبل العربي، العدد(٤٦١)،(بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١٧)،ص ٣٦.

[٣٤] محمد عبد السلام ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٦–٧ .

[٣٥] خريطة النفوذ العسكري في سورية ، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) ، على الرابط التالي:jusoor.co/details

[٣٦]المصدر السابق .

[٣٧] تجدر الاشارة ان هناك خلافات بين تركيا وروسيا حول سبل حل مشكلة إدلب، حيث تعتبر تركيا صاحبة النفوذ في المحافظة أنه لا بد من إبقاء سيطرة الفصائل المعارضة على المنطقة إلى حين حصول تسوية سياسية للأزمة السورية، في مقابل وضع تصور مشترك للقضاء على الجماعات المصنفة إرهابية وفي مقدمتها جبهة فتح الشام (النصرة سابقا) التي تسيطر على أزيد من ٦٠ بالمئة من المحافظة. صحيفة العرب ، العدد (١١١١٢)، لندن ، ٢٠١٨ ، ص ١ .

[٣٨] نيكولاي كوزانوف ، هل يغير ترمب موقف بوتين من الصراع السوري؟، صحيفة الشرق الاوسط، العدد (١٤٠٩٣) ، ٢٠١٧ ، ص ١٣ .

[*] تدخل سورية مرحلة جديدة من التحولات الجيوسياسية على مناطق النفوذ بين الأطراف الإقليمية والدولية . حيث سيكون الشمال والشمالي الغربي لسوريا سيكون منطقة نفوذ تركية، يُذكر أن أنقرة أقامت قاعدة عسكرية لها بالقرب من مدينة الباب شمال شرقي حلب، وتخطط لإقامة قاعدة عسكرية أخرى في دارة عزة بريف حلب الغربي، والأهم من ذلك هو منع تمدد القوات الكردية في ريف حلب وتأسيس كيان لهم على الحدود مع تركيا بما يهدد الأمن القومي التركي. أما منطقة النفوذ الروسية فستكون الساحل السوري التي تمتلك فيها قاعدة عسكرية في طرطوس ومطار حميميم في اللاذقية

إضافة إلى بناء قواعد عسكرية أخرى تسعى روسيا لبناءها بالقرب من مدينة حماة وسط البلاد وفي البادية السورية بالقرب من تدمر. فيما سيكون تواجد القوات الايرانية في منطقة مدينة دمشق وريفها وعلى مدينة حمص وريفها الغربي المتصل بلبنان الذي تحول إلى منطقة نفوذ لحزب الله وأنشأت فيها قواعد ومعسكرات للتدريب. للمزيد ينظر: مناف قومان هل يتم تقسيم سوريا إلى مناطق نفوذ من خلال بوابة أستانة؟ الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)، بتاريخ (٢٦ يونيو ٢٠١٧)، على الرابط التالي:https://www.noonpost.org/content/18598

[٣٩] صحيفة الشرق الاوسط ، العدد (١٤١٠٠)، لندن ، ٢٠١٧ ، ص ١ . نقلت محطة خبر ترك التلفزيونية عن (إبراهيم كالين) قوله: (إن مناطق تخفيف التوتر التي اتفقت عليها تركيا وروسيا وإيران ستخضع لنقاش آخر خلال مفاوضات (أستانة ٥)عاصمة كازاخستان في تموز/ يوليو ٢٠١٧). وأضاف :(سنكون حاضرين بقوة في منطقة إدلب مع الروس، وفي الغالب روسيا وإيران ستكونان حول دمشق ومن المحتمل إعداد آلية تشمل الأمريكيين والأردن في الجنوب في منطقة درعا). صحيفة القدس العربي، العدد (٨٨٦٤)،لندن ، ٢٠١٧ ،ص١.

[٤٠] مصطفى صلاح ، معركة إدلب: تشابك إقليمي ومسارات متعددة ، موقع المركز العربي للبحوث والدراسات ، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)، بتاريخ (، ٢٨/اغسطس /٢٠١٨) ، على الرابط التالي

:www.acrseg.org/40896

[٤١] وفي ١٨ يونيو شهر ٦ أسقط التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة طائرة مقاتلة سورية من طراز سو ٢٢ – بريف الرقة الجنوبي بعد أن أصابت قوات المعارضة بالقرب من المدينة. وكنتيجة لذلك أعلنت روسيا في اليوم التالي تعليق "قناة الاتصال الجوي" بينها وبين القوات الأميركية وهددت باستهداف طائرات التحالف الأميركي في المجال الجوي غرب نهر الفرات .صحيفة العرب ، العدد (١٠٦٧٦)، لندن ، ٢٠١٧ ، ص ٦ .

[*] الأستاذ المشارك ومدير الأبحاث في جامعة ليون ٢.

[٤٢] البادية السورية.. صراع يرسم خارطة النفوذ الإقليمي والدولي لمستقبل سوريا ، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)، بتاريخ (٣ يونيو ٢٠١٧) ، على الرابط التالي،https:// www. ae.24

[٤٣] المصدر السابق.

[*] تعتزم الولايات المتحدة الأمريكية إنشاء قاعدة عسكرية لفصيل جيش (مغاوير الثورة)الذي يسيطر على معبر (التنف) الحدودي بين سوريا والعراق في مدينة الشدادي جنوب محافظة الحسكة، وذلك بهدف المشاركة في معركة مدينة دير الزور ضد تنظيم (داعش) والسيطرة والتي تعد من المناطق السورية الغنية بالنفط. صحيفة القدس العربي ، العدد (٨٨٧٥)،لندن ، ٢٠١٧ ، ص ٤ .

[٤٤] صحيفة القدس العربي العدد(٨٨٦٨)، لندن ، ٢٠١٧ ، ص ٥ .

[٤٥] صحيفة القدس العربي ، العدد (٨٨٦٢)،لندن ، ٢٠١٧ ، ص ٤ .

[*] وقد لعب موقع سوريا دوره في مخططات بناء خطوط نقل الغاز الطبيعي الى اوروبا، فقد رغبت قطر في بناء انابيب من حقول الغاز فيها يمتد عبر السعودية والاردن وسوريا حتى ينتهي بتركيا وكان هذا الخط سيقدم لأوروبا مصدرا جديدا للطاقة ينافس الغاز من روسيا لكن الحكومة السورية رفضت توقيع الاتفاقية عام ٢٠٠٩ وبدلا من ذلك قامت عام ٢٠١٢ بتوقيع اتفاقية مع ايران لمد خط انابيب مختلف بتكلفة قدرت حوالي(١٠ بلايين دولار) وسينقل الغاز الايراني عبر العراق وسوريا وربما لبنان الى اوروبا. للمزيد ينظر: ريز ارليخ ، من داخل سوريا : قصة الحرب الاهلية وما على العالم ان يتوقع ، تقديم ، نعوم تشومسكي، ترجمة، رامي طوقان،(بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠١٥)، ص ٢٩٢.

[٤٦] **صحيفة الشرق الاوسط ، العدد (١٤١٠٣)، لندن، ٢٠١٧، ص ٨.**